

صفحة من تاريخ الموارنة

المسابكي الشهيد يتوقع حوادث الستين

بقلم الدكتور بشر فارس

فرنسيس المسابكي هو أحد الإخوة الشهداء بطش بهم القاقون الفاشيون بدمشق سنة ١٨٦٠ في دير الرهبان الفرنسيكان أقطع البطش اذ حركه تحس أتم وطيش طاغ . ولولا رجالات من أهل المروية والسماحة والسخا ، لدمشق وظواهرها أن تفخر بهم الى الابد ، كالأمير عبد القادر المغربي وصالح آغا وسلم آغا المهابيني ومحمد افندي حمزة ومحمد آغا سويدان وغيرهم ممن ذكرهم صاحب « كتاب الأحرار » ما نجا من المستضعفين من « أهل الذمة » في الشام « واحد لا من الرجال ولا من النساء والبنات »^(١) .

والإخوة الشهداء هم : فرنسيس وعبد المعطي ورفائيل المسابكي . ويجد القارئ قصة استشهادهم في رسالة بشاره الشامي مطران دمشق . ومن مصادر القصة رواية نعمة بن عبد المعطي الشهيد .

ولما كانت الوثائق الخاصة بفاجعة الستين معدودة على حسب ما يبردها المطران الشامي في رسالته ، رأيت ان اشر هنا كتاباً ارسل به فرنسيس المسابكي الى الشيخ ملجم بشير اللحداح في الثاني من تموز سنة ١٨٦٠ اي سبعة أيام قبل وقوع الفاجعة . وفائدة الكتاب أن كاتبه الشهيد يخبر مراسله اللبناني بأن في الجبر شيئاً يُخيف فيذكر له ما يتخذه أصحاب الأمر من تدبير في أحياء المدينة اتقاء للشر حين يتطير . ومقصد الكتاب تجاري أولاً ، فقد كان فرنسيس هذا في تلك السنة شيخاً ثرياً يتعاطى تجارة الحرير ويعامل تجار لبنان وبيروت منهم آل اللحداح وآل الحازن . وأما ما ورد في الكتاب بشأن

(١) كتاب الأحرار في « تاريخ واقعة الشام » بخطوط منسوب الى ميخائيل الزيات ، ص ٢٠٩-٢١٤ . عن « الاخوة الشهداء الثلاثة » للمطران بشاره الشامي ، بيروت ١٩٣٦ ، ص ٥٢-٥٤ .

توقع الفتنة فليس يستغرب ، ذلك أن فرنسيس كان عميد المواردنة في دمشق وصرحهم وكان أيضاً ملاذ المسيحين هنالك من وطنيين وغرباء ، يشهد بذلك ما سطره المطران الشامي في رسالته المذكورة^(١) .

وهذه الوثيقة دفع بها الي ، في اثناء اقامتي بلبنان في صيف سنة ١٩٥٥ ، السيد بشاره الماسبكي ، حفيد عبد المعطي الشهيد وأحد وجوه بيروت وأصحاب المصارف فيها لهذا الوقت^(٢) .

صورة الوثيقة

جناب الاجل الماجد الافخيم الشيخ ماحم بشير الدحداح المحترم دام بقاءه .
 غيب تقدم ما لاق وافئداد كرم الماطر ، نرض ببارك الاوقات شرفنا بورود تماريركم .
 آخرهم رقم ٢٨ الماضي ، وحمدناه تعالى لدوام بقاءكم . وشرحكم فبنشاء . ورسلكم
 اترجمات بدفع بوالسنا وصلة^(٣) . وحجزتم من بوليصة المراجعة يوحنا ارسانايوس الماية ريال
 عامود^(٤) ، المسحوبة بالفلط ، زايد عن بطلوبنا مع خم^(٥) الفروش ١٥ مطلوبكم المصروف .
 فرصدنا عنكم حساب البوالس ، ودائماً ابفانكم الله مفصد^(٦) . والفروش ٧ المراجع سما
 المراجعة ارسانايوس المذكور عن خمس في قبض البوليصة فهذه جزئية لا تمرز^(٧) . وقد
 انظلتنا^(٨) على الشفة المرسلينا للأنح المراجعة ابراهيم بولاد فهذه^(٩) الامور الخاصة ساح من

(١) ص ٢٨-٤٣

(٢) تعاف الى الوثائق المدودة التي يردعا الشامي في رسالته كتابة مرقومة
 بالخسر على عمود . كنيسة مار موسى في برية النيك بين دمشق وحمص ، نصف الفاجمة باختصار ،
 رقمها ٥ ليمان ولد يوسف هيرا ، يوم الاثنين العشر هجرية في ٢ ذي الحجة سنة ١٢٧٦ / ٩ تموز
 سنة ١٨٦٠ - اطاني على هذه الوثيقة ، في دمشق سنة ١٩٥٥ ، الموردفسفوس يوسف دبرا ،
 النائب العام لمطراينة السريان الكاثوليك بدمشق ، متقولة يده .

(٣) وصلت .

(٤) من اصطلاحات العمالة المالية في ذاك الوقت .

(٥) خصم .

(٦) لا يزال اهل لبنان يقولون : « الله يديتكم مفصد » .

(٧) لا تمرز : تعبير شامي . وفي مصر يقال : ما يستهلست .

(٨) اطمانا .

(٩) هنا يبدأ الكلام على ترويق الحادث .

الباري وقصاً تطايراً . رغبى الاحتياطية^(١) مساوية في كل عمل لان بطرفنا حاصل وقوع خوف وخطر من هذه الاحتياطية . والنصاره مستكنة في يوحنا وموجودة تحت لطف الباري . ويحسن ملاحظة ومساعدة جناب الاعيان وانوار البينة الذين عمال^(٢) يخدمون الميخان الماكن - وصار نصيب عسكر من اهالي البلد لاجل المحافظة . وكل أفة حارة سهران وناظ لا هن حارته . كما انه تزل عسكر نظام الى حارات النصاره للمحافظة بما ينسب اليه يحصل الحادث . ولم يزل الناس حاصلة بدم اركان^(٣) . وهذه الحركة حصلت لمراب الجميع . فاقه من جوده نخته يد في عباده ويخلصها من هذه النائة ويصرفها على خير ويقدم الفرج . والمخوف حاصل من داخل وخارج . الله يمل عباده ويغير هذه الاجوال لاحسن حال^(٤) فترجو الافادة عما مجد^(٥) بطرفكم من الحوادث الخاصة . هذا ولا خلافه يمرض^(٦) . شرفونا بخدمتكم الكريمة . وبطيه تحرير لجناب الشيخ عباس المازن . الرجاء تسليبه ليده مع عدم المراجعة . وادام الله بفاكم

في ٢ تموز سنة ١٨٦٠

الداعي
فرنسيس سابكي
وأولاده

(١) نقول اليوم : الاضطرابات .

(٢) عمال .

(٣) اركان . أي اطمئنان .

(٤) هنا ياتي الكلام على توقع الحوادث .

(٥) عما يجذب .

(٦) لا يمرض لي شيء . غير ما قلته .